السلسلة الماسية في نصرة الصادق الأمين....وسيرته القدسية
الحلقة (٦)

محمد المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

المظهر الكامل لأخلاق السماء

بقلم
حجة الإسلام والمسلمين

الشيخ قاسم المياحي

مقدمة لجنة البحوث والدراسات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهم صلِّ على محمد وآله الطاهرين وعجل فرج آل بيت محمد يا رب العالمين.

إنَّ الحديث عن أخلاق الحبيب المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهو من الأمور التي لا يتسنّى لأي شخص أن يخوض فيها لما لهذه الشخصية من معالم وميزات تجعلها بعيدة المنال من أن يصل إليها أحد، كيف لا وهذا كلام ربنا نتلوه في الليل والنهار وهو يمتدح هذه الشخصية العظيمة ويرفع أخلاقها فيجعلها بعيدة المنال من أن يعرفها شخص أو يحيط بها إحاطة تامّة حيث يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم مادحاً ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾ فإذا كان المولى العظيم جلّ وعلا وهو الخالق العظّيم وهو العالم بالخفايا يمتدح شخصيته وأخلاقها بهذا الكلام فكيف يتسنّى لشخص عاديّ أن يصل الى وصف دقيق لأخلاقه صلوات الله عليه وآله! ولكن مع ذلك فهذا لا يمنع المؤمنين الأخيار من أن يغترفوا من هذه الأخلاقية فيوضّحوا لنا بعضاً من أخلاقه وحياته. وقد أجاد هذا الأخ المؤمن سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ قاسم المياحي (دام عزه) صاحب هذا البحث في تصوير بعض جوانب شخصية المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأخلاقه.

ويصلح أن يكون هذا البحث من بحوث السلسلة الماسية الحلقة (٦).نسأل الله أن يوفّق المؤلف لكلّ خير وأنْ يتقبّل منه هذا العمل ويزيد في حسناته إنّه نِعم المولى ونِعم النصير.

لجنة البحوث والدراسات

الحوزة العلمية ـ النجف الاشرف

المقدّمة:

الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار نشوراً والحمد لله الأبدي السابق القوي الخالق الوفي الصادق الذي لا يبلغ كنه مدحه الناطق ولا يعزب عنه ما تجنّ الغواسق فهو حي لا يموت ودائم لا يفوت وملك لا يبور وعدل لا يجور، علام الغيوب وغافر الذنوب وكاشف الكروب وساتر العيوب، دانت الأرباب لعظمته وخضعت الصعاب لقوّته وتواضعت الصلاب لهيبته وانقادت الملوك لملكه فالخلائق له خاشعون ولأمره خاضعون وإليه راجعون تعالى الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم انتخب محمداً من خلقه واصطفاه من بريته واختاره وأيده بحكمته وسدده بعصمته وأرسله بالحق بشيراً بعقوبته مباركاً على أهل دعوته فبلغ ما أرسل به ونصح لأمته وجاهد في ذات ربه وكان كما وصفه ربه عز وجل (صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين) رحيماً بالمؤمنين عزيزاً على الكافرين،

والحمد لله ربِّ العالمين وبه نستعين ونحمده ونشكره على السرّاء والضرّاء، وعلى ما أرسله لنا من النبيين والمرسلين لاجل الهداية وكشف الغشاوة عن ابصارنا الحائرة المبتعدة عن ربها بلا دراية والتائهة مع أهل الضلالة، لاسيما النبي الخاتم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب(صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آله)، الذي تلا

علينا آيات القرآن، وأخرجنا من الظُّلمات إلى نور الأنوار، وأنقذنا من الضلال والانحراف وغيَّر فينا أسوأ العادات وهدانا إلى الصراط المستقيم، فاتّبعناهُ مسلِّمين، واقتدينا به مستبصرين، وكان لنا أسوة حسنة صلّى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى والعروة وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى.

أيها الأخوة المؤمنون إنّ من أهمّ مسؤولياتنا تجاه النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هي أن نُظهر كمالاته إلى من لا يعرفها لأيّ سبب كان، وننشر للناس ما حباه به ربّ العزة من أخلاق وصفات عظيمة كريمة وأنْ نعمل على أنْ نجعل أخلاقنا وكلّ شؤوننا تعبيراً عن أخلاقه وشؤونه (صلّى الله عليه وآله وسلّم). يقول الله سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فينبغي أنْ نكون دُعاة له (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأفعالنا. وكما نعلم فإنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان مظهراً لكل المناقب الرفيعة والكمالات الأخلاقية الكريمة وكان مظهراً لكل خير ورحمة وبركة وصلاح وإصلاح وهو القائل (**إنَّما بُعثتُ لأتمِّمَ مَكارمَ الأخلاق**)، فجدير بكلّ واحد منّا أنْ يعزم في نفسه على الإقتداء بالمصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنْ يتعامل بالأخلاق الحسنة مع الجميع حتى مع الذين لا يُحسنون التعامل معه، لأنَّ النبي الأكرم كان كذلك وكان يُعامِل حتى الذين يؤذونه برفق ورحمة ويتجاوز ويصفح

عـنهم، فيجـدر بنـا أنْ نغتـرف مـن ذلـك المَعـين الـذي لا يَنضب، من تلك الأخلاق الإلهية المقدَّسة وأنْ نجعل من أخلاقه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منهاجَ عمل لنا لا نحيد عنه أبداً. وينبغي علينا أن لا نماثل من لا يتخلّق بالأخلاق الكريمة، فلا نفتح طريقاً للتسافل بمعاملته بالمثل. علينا أن نحتـذي بـه (صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم) فـي التعامـل بالحُسنى وعلى كلّ الأحوال وكيفما كانت مقابلة الغير لنا، بكـريم الأخـلاق أم بغيرهـا، لأنّنـا نـدّعي أنّنـا أتبـاع لـذلك القدّيس الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولذلك علينا أنْ ننقل هذه الصورة للجميع ونوصل أخلاقه إلى الغير سواء كان هذا الغير خلوقاً أم لم يكن، وسواء كان مؤمناً أم لم يكن، وهكذا نكون قد أعطينا وأوفينا بعض الحقّ الذي له (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علينا، ومن الله نستمدّ العون والسداد والتوفيق.

المبحث الأول: النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وطبيعة المجتمع

من المعروف لدى الأدباء والكتاب أنّ من أراد منهم أن يتناول شخصية معيّنة ذات أهمية فإنما يكون تناوله لتلك الشخصية لجانب من جوانبها أو يُبرِز خصوصية لها فهو يبحثها إمّا من الجانب العلمي أو الجانب الأخلاقي أو الجانب التاريخي أو غير ذلك من الجوانب. وذلك يكون حسب الغاية المنشودة من هذه الشخصيَّة.

ولكننا سننحو منحى آخر بأنْ نتناول لمحات من سيرة أعظم شخصيَّة وأفضل مخلوق وأطهر موجود، وهو خاتم الأنبياء والرُّسل الذي وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم/٣-٤.

وهو الذي جعله الله سبحانه وتعالى رحمة وأي رحمة للعالمين بقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء/١٠٧.

وأمرَنا الله سبحانه وتعالى بأنْ نتَّخذَه أُسوةً لنا، فوجّهَنا سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب/٢١.

وما ننشده هو معرفة سيرة النبيّ محمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لكي نأخذ منها الدُّروس والعبر و نتأسى به (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونلتزم بما جاء به وأمر به عن الله سبحانه وتعالى، ونتعلّم منه معني التضحية في سبيل الإسلام، وأن لا نلين أو نضعف أمام المغريات، ويكون لنا الرمز والقدوة والمثال الأعلى في هذه الحياة الصعبة هو شخصه الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وما لاقاه من صعاب شداد من مجتمعه في الجزيرة ومن جاء بعده.

يقول صاحب كتاب معرفة سيرة نبي الإسلام:

(إذا أردنا فهم الإسلام، ومعرفة عظمة نبيّ الرحمن الهادي محمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي استطاع بمشيئة الله ولطفه أن ينقذ البشريَّة، ويضعها على طريق المدنية والاستقامة السلوكيَّة، مبتدئاً بمن حوله من العرب. علينا أن نتعرّف أوّلاً على حالة العرب قبل الإسلام، كي نتعرّف على المناخ والجو الذي انطلقت فيه الدعوة الإسلامية)، **ولو توجهنا إلى باحث إسلامي كبير يصف لنا بأوضح بيان وألطف عبارة ذلك المجتمع الذي بعث فيه الرسول الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهذا الباحث هو السيد الطباطبائي حيث يقول:**

«إنّ القرآن يسمّي عهد العرب المتّصل بظهور الإسلام بالجاهليّة، وليس إلاّ إشارة منه إلى أنّ الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم، وأنّ المسيطر عليهم في كلّ شي الباطل دون الحق »، **وهذا ما يسرده ويقصه القرآن علينا من شؤنهم في عدة آيات مباركات:**

قال تعالي: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة/٥٠.

وقال جلّ وعلا: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾الفتح/٢٦.

وقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الأحزاب/٣٣.

وهذه الآيات الشريفة وضحت لنا حال العرب وكيف كانوا؟ حيث أوضحت لنا أنهم مجتمع جاهل لا يملك ابسط مقومات المدنية والحضارة بل المجتمع العربي في منطقة الجزيرة خالي الوفاض من أي حضارة أو مدنية بل هم مجموعة من الاعراب الذين لا يعرفون حتى القراءة والكتابة إلا القليل الأقل منهم

ممن يعرف القراءة والكتابة، مجتمع قائم على التعصب القبلي الاعمى واهم مميزات هذا المجتمع ممكن ان نجملها بما يلي:

١ـ الشرك، حيث عبدوا الاصنام والاوثان والنجوم والشجر ولم يعبدوا الله طرفة عين في الاعم الاغلب من مجتمع الجزيرة.

٢ـ إنكار المعاد، فهم ينكرون وجود يوم قد جعله الخالق للحساب والمعاقبة للعاصين وللأجر والثواب للمطيعين.

٣ـ هيمنة الخرافات، وهي مجموعة من الامور التي جعلت عقولهم خاوية فهم يؤمنون بالطالع واليمن فترى احدهم اذا خرج الى عمل معين وصادف اثناء خروجه ان مر عليه طائر أو طار أمامه وكان سير الطيران من الشمال الى اليمين فانه يتشائم من ذلك ويؤجل عمله بل ويلغيه ويتركه واما اذا كان طيرانه من اليمين الى الشمال فانه يعتبره من اليمن ويمضي في عمله،هذا الفكر السمج والتخلف على كل المستويات جعل النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعمل بكلّ طاقاته وجهده في محو وازالة تلك الاثار الجاهلية، والافكار والمعتقدات الخرافية.

٤.الفساد الاخلاقي المستشري وعلى كافة طبقات المجتمع، فترى انتشار القمار والخمر والزِّنا واللّواط والبغاء وغيرها من الرذائل والموبقات.

٥.وأد البنات، وهي عادة قد دأب المجتمع الجاهلي على العمل طبقاً لها وهي انه يعتبر البنت عار ووجودها منقصة ولذلك فان من تأتيه بنت فانه يفعل كل شئ من أجل التخلص منها ومن هذا العار الذي لحق به.

قال تعالي واصفاً هذه الحالة في مجتمع الجزيرة: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُون﴾ النحل/٥٨-٥٩.

وقال تعالى مجده: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت﴾ التكوير/٨-٩.

وطبقاً لهذا المجتمع ولافكاره فان المراءة محرومة من ابسط الحقوق بل ان المراءة في هذا المجتمع كالمتاع او انها تعامل عندهم كالحيوان واغراض البيت الاخرى ولذلك ترى انها تورث كما تورث الحاجات.

٦- تناول الدم والميتة والخنزير، وأكل الحيوانات التي يقتلونها بقسوة وهذه من الامور التي كانت شائعة عندهم بل من الامور التي تثبت رجولية الرجل انه يفعل ذلك أي يقتل الحيوانات المفترسة ويأكلها.

٧- الرِّبا، الذي شكّل العمود الفقري في اقتصادهم ايضا هذه كانت من الامور السائدة في مجتمع الجزيرة والتي ربما يكونوا قد ورثوها من اليهود الذين كانوا يعتمدون في اقتصادهم على الربا واكل اموال الناس بالباطل.

٨- النهب والسلب، كانت المعيشة على القتل والسلب والاغارة واخذ اموال المقابل من ماشية وغيرها بالقوة وبالقتال كانت من الامور الشائعة عندهم ويعتبرون من لايعمل بهذا العمل ناقص الرجولة وانه غير مؤهل لان يكون عضوا فعالا في المجتمع.

٩- الأمّيّة والجهل، فقد وصف المجتمع في الجزيرة بانه مجتمع جاهل وأمّيّ أي لايقرأ ولايكتب في الجملة وكما ينقل لنا اصحاب السير والتاريخ فان من يقرأ في الجزيرة العربية لا يتجاوز السبعة عشر شخصا.
وقد وصف جعفر بن ابي طالب ذلك المجتمع لملك الحبشة في الهجرة الاولى للمسلمين إلى ارض الحبشة بقوله:
«أيّها الملك، كُنّا قوماً أهل جاهلية نعبد الاصنام، ونأكلُ الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطعُ الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكلُ القويُّ منّا الضعيف، فكنّا على ذلك».
فهذه حقيقة مجتمع الجزيرة بل والعرب عموما قبل الإسلام وهكذا كانت حياتهم ومنهجهم في الجزيرة وما حولها. واذا كان الامر هكذا وحال المجتمع كما ترى وكما مر وصفها فمن اراد ان يحول ذلك المجتمع المتخلف الى مجتمع اخر مجتمع متمدن تسوده الاخوة والتفاهم والمساواة مجتمع متعاون متآخي فماذا عليه ان يبذل؟ وكم يعطي؟ وماهي مواصفات ذلك الشخص؟ حتى يتمكن من التحول والانقلاب في ذلك المجتمع. يقول صاحب كتاب (معرفة سيرة نبي الاسلام):

(بعد أن كانت جاهلية العرب ووثنيّتها واُميّتها ووحشيتها تعبث بربوع الجزيرة، وتدنِّس أنحاء مكّة والبيت الحرام؛ ومجوسيّة الفرس وسلطانها تعبث في مشرق الدّنيا فسادا، والنار تُعبَد من دون الله، وأحبار اليهود ورهبان النصرانية قد حرّفوا التوراة والإنجيل؛ ودولة الرّوم تسوم الناس في مغرب الدُّنيا سوء العذاب؛ والعالم يضجّ، وكَيل الأرض يطفح بالجرائم، وحياة الغاب المتوحشة تسيطر على سلوك الإنسان. وفي عام الفيل الذي دهم فيه مكّة خطر الغزو الحبشي لهدم الكعبة.

واذا بأصنام الكعبة تتساقط على وجوهها، وخروج نور أضاء مساحة واسعة من الجزيرة العربية، وانكسر ايوان كسري، وسقطت أربعة عشر شرفة منه، وانخمدت نار فارس التي كانت تُعبد، وجفَّت بحيرة ساوة، كلُّ هذا كان في عام (٥٧١) للميلاد حيث شع ضياء ولادة منقذ البشرية، خاتم الانبياء والرسل، محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) المنحدر من ذريّة إسماعيل (عليه السلام) بن إبراهيم(عليه السلام) وفي السَّابع عشر من شهر ربيع الاوّل قبل هجوم جيش الفيل بخمسين ليلة).

نعم لقد جاء نور الله ليزيح دياجير الظلام جاء الامر الالهي بولادة خير الخلق ونبي الرحمة امام الانس والجن حيث ولدته أمّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) آمنة بنت وهب (رضوان الله عليها) في مكّة، في منزل أبيه عبد الله بن عبد المطلب في شعب أبي طالب، ويروى أنَّه لمّا حملت السيّدة آمنة بنت وهب بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قالت: سمعت قائلاً يقول لي: انّك قد حملت بسيّد هذه الامة، وخير البرية، فاذا ولدته، فقولي: اُعيذُك بالواحد من شرّ كلِّ حاسد، وسميه مُحمّداً، فإنَّ اسمه في التوراة حامد، وفي الإنجيل أحمد، يحمده أهل السَّماوات والارض، واسمه في القرآن محمد فسمّاه جده عبد المطلب (عليه السلام) محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأدخله الكعبة ودعا الله وشكره لما اعطاه، ولمَّا مضي له سبعة أيام، أولم جده عبد المطلب (عليه السلام) وليمةً عظيمة، وذبح الأغنام

ونحر الإبل، وأكل أهل مكّة والقادمون من الناس ثلاثة أيّام.

المبحث الثاني: رضاعته وتربيته ونشأته

وأمَّا عن رضاعته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد ارتضع من أُمّه ثلاثة أيّام، ثم أرضعته امرأتان هما:

١ـ ثويبة: مولاة أبي لهب، إذ أرضعته لمدّة أربعة أشهر فقط.
٢ـ حليمة السَّعدية، بنت أبي ذؤيب، وكان لها من الأولاد: عبد الله، أنيسة، شيماء. وقامت «شيماء» بحضانة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيضاً.
وقد استلمت حليمة السعدية النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عمر لم يتجاوز الأربعة أشهر، في عام قحط وجدب، فأصابها الرَّخاء وازدهرت حياتها بعد ذلك.حتى إن زوجها قال لها لقد حملت لنا نسمة مباركة يقصد بذلك النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وذلك لما رآه من الخير والبركة التي أصابتهم في مواشيهم وأنفسهم.
ثم كانت مدّة استقرار النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في قبيلة «بني سعد» خمسة أعوام زارته أُمّه خلالها ثلاث سنوات، وقامت حليمة برعاية شؤونه خير قيام، وبالغت في كفالته والعناية به، ولمَّا بلغ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) السادسة من عمره المبارك خرجت به أُمُّه إلى يثرب لزيارة أخواله من بني النَّجار إضافة إلى زيارة قبر زوجها عبد الله (عليه السلام)، وفي طريق العودة إلى مكَّة المكرَّمة، ألمت العلّة بآمنة، وما كادت تصل إلى منطقة «الابواء» حتى ودّعت الدنيا والتحقت بالرَّفيق الأعلى، مِمَّا دفع الجميع إلى إظهار

المحَّبة له (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والعناية به، خاصة جدّه «عبد المطلب (عليه السلام)» الذي أحبَّه أكثر من أولاده.
وهكذا لم يتجاوز عمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) السابعة، حتى أمسي يتيم الأبوين، ولقد أشار القرآن الكريم إلى فترة اليتم بقوله تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى}.وهكذا اختار الله سبحانه وتعالى لنبيه أن يكون يتيم الأبوين وربما يكون هذا الأمر اختاره الله تعالى له من اجل أن يعده للمرحلة القادمة فان وراءه مرحلة شاقة وعمل مظني في مجتمع جاهل بمعنى الكلمة وكما مر من صفات هذا المجتمع فان من أراد أن يهدي مجتمع الجزيرة لابد أن يكون له مؤهلات عظيمة تمكنه من الهداية له وتغير كل صفاته وسيرته السابقة التي كان قد اعتاد عليها وكانت أساس حياته. ولذلك فان من أراد التغير لهذا المجتمع لابد أن يكون متميزا بصفات خاصة تؤهله لذلك. ولذلك الله سبحانه وتعالى اختار لنبيه أن يكون يتيما بعد موت كلا أبويه وهو لم يتجاوز السابعة من عمره الشريف حتى يكون كل هذا إعدادا له لان ما ينتظره عظيم والدنيا بأسرها متوقفة عليه وعلى همته في قادم الأيام من اجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور. يقول الله سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم﴾ التوبة/١٢٨، ثم لحق أبويه جده وكافله بعد وفاة أبويه أي عبد المطلب بن هاشم حيث توفي وعمر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يتجاوز ثمان سنين وهكذا صار النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بلا كفيل ولا راعي بعد وفاة جده

عبد المطلب فكفله بعد ذلك عمه أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب وهو أخ أبيه لامه وأبيه فصار النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في رعاية عمه أبو طالب الذي دافع عنه بكل ما أوتي من قوة فصار بمثابة الأب له وزوجته السيد فاطمة بنت أسد بمثابة الأم له وكانت خير أم له حيث أنها كانت تجوع أطفالها وتشبعه وتلبسه افخر الثياب وأحسنها وتقدمه على أطفالها في الأمور كلها، ولقد أجاد أبو طالب(رضوان الله عليه) في تربيته والدفاع عنه بعد أن دعى قريش إلى الإسلام فقد وقف سداً منيعاً منع فيه عتاة قريش من أن يصلوا إلى أذيته، ووازره ونصره.يقول في ذلك شعراً وهو مصمم على نصرة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

نعم هكذا كان أبو طالب رحمه الله مدافعاً عن نبي الإسلام وبكل ما أوتي من قوة.

المبحث الثالث: تجارته وزواجه من خديجة

وبعد أن بلغ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصار شاباً وعمره يناهز الخامسة والعشرون عاماً طلب منه عمه أبو طالب أن يعمل بتجارة لخديجة بنت خويلد لأنها تبحث عن أمين للعمل في تجارتها إلا أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان رده على عمه أبي طالب بأنه لا يستطيع أن يعرض هو نفسه بل أنها سترسل إليه في ذلك إن كانت محتاجة لعمل شخص في تجارتها وبالفعل لم تمضِ إلا مدة قصيرة وإذا برسول خديجة يطرق باب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) طالباً منه ذلك ولعزة نفسه وكرامته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) طلب منها أن لا يكون أجيراً عندها بل عليها المال وعليه الجهد في التجارة ووافقت خديجة على ذلك وجعلت تحت أمره شخصين من عبيدها وذهب(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في تجارتها وبعد فترة عاد بربح وفير وسلامة للقافلة ومن عليها وكان الربح الذي كسبه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يقارن بمن كان قبله ممن كانت ترسلهم خديجة في تجارتها فازدادت تعلقاً وحباً له لما رأت من أمانته وبركته وما حدثها به غلمانها من شمائل النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصفاته وتواضعه وأمانته وحسن تدبيره في التجارة فأوكلت إليه تجارتها مرة أخرى وكان الأمر مثل التجارة السابقة بل وأفضل وأحسن فطلبت منه أن يخطبها لأجل الزواج لأنها رأت فيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما لم تره في غيره ممن كان قد تقدم لخطبتها من اثرياء قريش وتجارها وفرسانها ولكنها رفضت كل أولئك واختارت

محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لما وجدته فيه من الصفات والتي لا يوجد بأي شخص من أولئك جزءاً منها مع أنها تعلم علم اليقين إن سبب رغبت أولئك فيها إنما هو لأجل مالها وشرفها.

نعم ربما يوجد الغنى في شخص ولكن هل توجد الأخلاق في أي شخص وأي أخلاق؟ أنها أخلاق محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهي أخلاق السماء.

ان اختيار خديجة للنبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) إن دل على شئ فإنما يدل على رجاحة فكرها وعقلها ورصانة وقوة ذكاءها بحيث أنها عرفت الكفوء والزوج الصالح بالمواصفات النادرة والفريدة من ان توجد إلا في القلائل من الناس.

وفعلاً فاتح النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) عمه أبو طالب بذلك فاستبشر عمه بذلك خيراً وقام بخطبتها من عمها عمرو بن أسد وكان من موضوع الخطبة على ما نقله لنا أصحاب السير والتاريخ مايلي:

ذهب أبو طالب (عليه السلام) في أهل بيته، ونفر من قريش إلى عمّها عمرو بن أسد؛ لانَّ أباها كان قد قتل قبل ذلك. وخطبها أبو طالب (عليه السلام) له (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجاء في خطبته:

« الحمد لربِّ هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل،...ثم انَّ ابن أخي هذا...يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . مِمَّن لا يوزن برجل من قريش

إلاّ رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه،... وله في خديجة رغبة، وقد جئناك لنخطبها اليك، برضاها وأمرها، والمهر عليَّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله وربِّ هذا البيت حظٌ عظيم ودين شائع ورأي كامل».

فقام محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليذهب مع أبي طالب (عليه السلام) فقالت خديجة:

« إلى بيتك، فبيتي بيتك وأنا جاريتك ».

فهكذا تزوَّج الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) واجتمع شمل محمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخديجة. وتأسَّست الأسرة، وتأسَّس البيت الذي سوف يشعُّ منه نور الإسلام والهداية.

وهكذا بدأت حياة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الأسرية والتي سيكون لها في الأيام القادمة الأثر الكبير والمهم في نشر الدعوة الإسلامية فهذه خديجة بنت خويلد تدخل في حياته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهي مملوءة أيمانا بشخصية النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو موضع ثقة لها وهذا الذي يحتاجه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الأيام القادمة عندما يقف الجميع ضده إلا تلك الثلة المؤمنة من أهل بيته وخلّص أصحابه وتقف على رأس هؤلاء الخلص خديجة(رضوان الله عليها) لتعطي كل شئ من اجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، نعم كل شيء فمن جانب أعطته

الحب والحنان والمؤازرة والتشجيع والإيمان بما جاء به من ربه ومن جانب أخر هو إن جعلت كل ما تملك من مال تحت تصرفه ورهن إشارته من اجل الرسالة الإسلامية ونشرها وهذا جانب مهم لكل حركة إصلاحية في المجتمع فالمال لا يستطيع أن ينكره احد انه جانب مهم في ذلك فان كل حركة لا يكتب لها النجاح إلا إذا توفر أركانها الثلاث وهي:

أولاً: الجانب الفكري أو النظري الذي تسير على طبقه تلك الحركة فهو المحرك لها نحو تحقيق أهدافها لأنه يدافع عنها بقوة البيان ومحاججة الخصم بالحجة والبرهان باحقية تلك القضية على غيرها وهذا الجانب كان متمثلا بالقران الكريم والناطق به هو النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ثانياً: وهو جانب القوة والمنّعة والتي تكون حصناً منيعاً ضد أي أحد تسول له نفسه في الاعتداء على هذه الحركة ومحاولة القضاء عليها وعلى قادتها وأفرادها وهي في بواكير عمرها فتكون هذه القوة بمثابة المحامي والمدافع والذاب عنها ضد كل من يحاول النيل منها والإساءة إليها. وقد تمثل هذا الجانب بابي طالب رضوان الله عليه من خلال مكانته الاجتماعية والتي كانت السد المنيع الذي منع قريش من الاعتداء على النبي بعد ان جاء بالدين الجديد الذي يسفه فيه أصنامهم ومعتقداتهم فكان هذا بمثابة إعلان حرب عليهم لأنه يسئ إلى دينهم واعتقادهم وهو بين ظهرانيهم ولولا وجود أبي طالب لكان الأمر مختلف ولتسنى لهم القضاء على النبي ودينه. ثم بعد أبي طالب كان هذا الجانب قد وكل لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي دفع عن الإسلام كل الأعداء الذين حاولوا القضاء عليه

وفي أحلك المواقف وأصعبها وأشدها في معارك الإسلام ضد الكفر والوثنية وخير شاهد لذلك غزوة الخندق والتي يقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عليّ بعد أن برز لعمرو بن ود (**برز الاسلام كله الى الشرك كله**) وقبلها معركة أحد والتي انهزم فيها جمع المسلمين ولم يبقَ في بعض المواطن فيها مع النبي إلا علي بن ابي طالب (عليه السلام) حيث كان يوجهه الرسول نحو الكتائب التي كانت تندفع نحو النبي بغيته قتله.

ثالثاً: وهو الجانب المادي والمالي وهذا الجانب كما نعلم له الأثر الكبير في انتصار أي حركة ولا يمكن تصور حركة وانتصارها إلا بوجود هذا الجانب المالي الداعم لتلك الحركة والذي يوفر لها أسباب الانتصار في معاركها مع العدو لأن الكثير من الجوانب تعتمد عليه لأنها أساسية ولا يمكن الاستغناء عنها أبداً وهي لا تتحقق إلا مع وجود المال، وهذا الجانب هو الذي تكفلت به خديجة (رضوان الله عليها) فجعلت كل ما تمتلكه في خدمة الإسلام حتى صارت تلك المرأة التي كانت توصف بأنها أغنى أهل مكة صارت لا تملك ثمن حاجاتها الأساسية من مأكل وملبس لأنها أعطت كل شئ لله وجعلت كل ما تملك في خدمة نبي الله وتاجرت مع الله بكل ما تملك من مال ومكانة اجتماعية ولذلك النبي الأكرم محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم ينس تلك المجاهدة المؤمنة وذكرها في كثير من الموارد حيث أشاد بفضلها ومكانتها وشرفها، على أنَّها أوّل النساء إيماناً، وقال فيها (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**خديجة**،

آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حَرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد الناس».

المبحث الرابع: وحدة الهدف

إنّ الهدف الأساسي من إرسال الرسل والأنبياء هو لأجل استمرار حركة التوحيد والإيمان، وحتى لا يخبو هذا الطريق أرسل الله سبحانه وتعالى رسله تترا.

يقول صاحب كتاب حياة محمد في أحاديث الشيعة: (الهدف الذي تتّجه لتحقيقه حركة النبوات هو استمرار كلمة التوحيد. توحيد الله تعالى. في ظل وحدة كلمة الموحّدين، فيجد الإنسان أمامه قافلة الأنبياء ومواكب الموحدين في دنيا الحياة روحاً واحدة وجوهراً واحداً وفي فيء هذا النحو يستظل وتتأكد من جديد إنسانيته ويثوب إلى رشده فيتحرّك في الواقع ويحرّك الحياة كصاحب مبدأ، ومنهج، وتأريخ يربطه طولاً بشريحة النبوات ومحطّاتها الخيرة وعرضاً برسالته الّتي يدين بها وأشبع حاجاته منها بما يملأ ذهنه أنّ الإسلام روح الأديان على مراحل تواجده مع

الديانات الأُخرى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران/٦٧،

فوحدة الأهداف ووحدة المنطلقات مع الاختلاف الشكلي الذي يمثل الاستجابة الدقيقة لبلوغ الإنسان مرحلة الوعي والتثبت والرشد بقدر معيّن، يؤكّد لنا انّ الديانات عبر مراحلها الزمنية واحدة تلو الأُخرى تناشد الإنسان نفسه وطبيعة تحمّله وما يحمل من طموحات واستجابة فإذا ما بلغ المبلغ الذي يندفع في الحياة بما فيها من تعقيد وما تعجّ فيها من تصورات ومدارس يجيء من جديد دور الإسلام الذي فيه التفصيل والقيمومة والناسخية لما في الديانات السابقة من التفصيل المختصر لتنظيم الحياة فيقيم بمبادئه ومناهجه الجديدة الأُمّة الواحدة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء/٩٢، وهذه الأُمّة الّتي رست سفنها على شواطئ نور رسالة الإسلام وامتثلت امام هيبة النبوات على اشراقة وجه النبيّ الأكرم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إنّما جاء بفضل الدعوات المتكررة والمواثيق المؤكدة الّتي أخذتها على نفسها مواكب انبياء الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم

مّـنَ الشَّـاهِدِين ﴾ آل عمـران/٨١، أي أخـذ الله الميثـاق مـن النبيّـين خَصوصاً بأن يصدّق بعضهم بعضاً ويتّبع بعضهم بعضاً في ان يقيموا الدين ولا يتفرّقوا فيه ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا * لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الأحزاب/٧-٨.

فالأنبياء (عليهم السلام) هدفهم واحد وطريقهم نفس الطريق وهو هداية الإنسانية إلى طريق التوحيد والإيمان من اجل انتشال الإنسانية من التيه والضلال والانحراف إلى طريق النور والهداية ومكارم الأخلاق هذا هو هدف الأنبياء منذ أن أرسلوا وقد ختموا بسيدهم وإمامهم وهو رسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لتكون رسالته خاتمة الرسائل ودينه الخاتم للأديان فلادين بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها هذا النبي الكريم الذي ختمت به الرسالات والنبوات كان القدوة في كل شئ والإنسان الكامل في كل شؤونه وتصرفاته لذلك استحق هذا التقريض من الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾ القلم/٤.

إنّ أخلاقَ النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا تُقارَن بغيرها من أخلاق الآدميين إلا وكانت الأرجح والأكمل والأتقى بلا منازع.

المبحث الخامس: آدابه وأخلاقه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

مع خالقه ومن عاشر وجالس

والآن لننطلق نغوص في هذه الشخصية الربانية وهذا البحر الزاخر لعلنا نغترف شيئا من مكارم أخلاقه ومحاسن ألفاظه ونور توجيهاته وحسن بيانه مع خالقه ومع من عاشره وخالطه.

أولاً: أدبه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) مع ربه وخالقه سبحانه:

والآن لو ألقينا نظرة على علاقته صلى الله عليه وآله مع ربه سبحانه وتعالى سنرى كيف يتكلم مع مولاه جلّ وعلا وكيف يخاطب الخالق العظيم وهو مستكين محتاج ذليل فقير إلى رحمته سبحانه وتعالى:

عن الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: كانَ رسولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يبكي حتى يَبتلَّ مُصَلاّه خَشيةً من الله عزَّ و جلَّ مِن غَيرِ جُرم.

كان إذا قام إلى الصلاة يربدُّ وجهه خوفاً من الله، وكان بصدره - أو لجوفه - أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَل.

تقول السيدة عائشة: كان يحدّثنا ونحدّثه فإذا حضرتِ الصلاةُ فكأنّه لم يَعرفْنا ولم نَعرِفْهُ، كانَ لا يَجلسُ ولايَقومُ إلاّ على ذِكرِ اللهِ جَلّ اسمُهُ.

ويقول أبو أُمامة: كان إذا جلسَ مجلساً فأرادَ أنْ يقومَ استغفرَ اللهَ عشرة إلى خمس عشر مرة.

كان إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوبٌ ملقى.

كان ينتظر وقت الصلاة ويشتدُّ شوقُه ويترقَّبُ دخولَه.

ويقول لبلال: **أَرِحْنا يا بِلال.**

ويقول حذيفة: كان إذا حزّ به أمر صلّى.

ويقول أيضاً: كان إذا مرّ بآية خوفٍ تَعَوَّذَ، وإذا مرّ بآية رحمة سأل، وإذا مرّ بآية فيها تنزيهٌ اللهَ سبّح.

كان يقول: قرة عيني في الصلاة والصوم.

تقول السيدة عائشة: كان إذا صلّى صلاة أثبتها.

ويقول أبو بكرة: كان إذا جاءهُ أمر يُسَرُّ به خرَّ ساجداً شكراً للهِ.

ويقول أنس خادم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): كان أكثر دعوة يدعو بها: **"ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار".**

وتقول السيدة عائشة: كان إذا دخل شهر رمضان تغيَّر لونه وكثرت صلاته، وابتهل في الدعاء، وأشفق لونه.

ابن أبي رواد يقول مرسلاً: كان إذا شهد جنازة أكثر الصُمات وأكثر حديث نفسه.

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): كان لا يُؤثر على الصلاة عشاءً ولا غيرَه وكان إذا دخل وقتها كأنّه لا يعرف أهلاً ولا حميماً.

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): كان يصلّي من التطوُّع مِثلَي الفريضة، ويصوم من التطوُّع مِثْلَي الفريضة (يعني ضعف الفريضة فالصلاة مثلاً سبعة عشر ركعة فهو (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يصلي أربع وثلاثون ركعة نافلة).

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): كان إذا تثاءب في الصلاة ردّها بيده اليمنى.

هذه علاقته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع ربه وهي أساس كل علاقة والمفروض أن تكون أقوى وأعظم من كل علاقة لأنها كلما كانت هذه العلاقة أقوى وامتن كانت بقية العلاقات بالتبع لها أقوى وأعظم واصدق في الوجود.

فحريّ بنا أنْ نتّخذ من هذه العلاقة العظيمة بين النبي الأكرم وربه سبحانه وتعالى علاقة لنا معه سبحانه ونأخذ من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) القدوة والأسوة لنا في علاقتنا مع الله سبحانه وتعالى والتي منها ننطلق في علاقاتنا الثانوية مع المجتمع ومن نعاشر ونخالط في هذه الحياة الدنيا.

ثانياً: أدبه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع نفسه:

أما عن أدبه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع نفسه فانه يمكننا أن نطّلع على ذلك من خلال ما روي عنه عن طريق أهل بيته (صلوات الله عليهم) وأصحابه في ذلك وزوجاته:

حيث تقول السيدة عائشة: كان خُلُقهُ القرآن.

ويقول أبو سعيد: كان اشدَّ حياءً من العذراء في خدرها.

وعن السيدة عائشة: كان ابغضُ الخُلقِ إليه الكذبُ.

وعن السيدة عائشة أيضا: كان إذا عملِ عملاً أثبته.

وعن ابن عمرو: كان لا يأكلُ متكئاً.

وعن أنس: كان لا يدّخر شيئاً لغدٍ.

وعن بريدة: كان لا يتطيَّر ولكن يتفاءلُ.

وتقول السيدة عائشة: كان لا يرقُدُ من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوَّكُ.

وعن جابر بن سمرة: كان لا يضحك إلا تبسماً.

ويقول أبو هريرة: كان لا ينام حتى يستنَّ.

وعن جابر بن سمرة: كان لا ينبعث في الضحك.

وعن ابن عمر: كان لا ينام إلاّ والسّواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك.

وعن السيدة عائشة: كان يعجبه الريحُ الطيبة.

وعن ابو سعيد: كان إذا تغدى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغد

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يؤدي الخيط والمخيط.

ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): كان ينفق على الطِّيب أكثر ممّا ينفقُ على الطعام.

ثالثاً: أدبه(صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) مع أصحابه:

أما أدبه مع أصحابه فلا يمكن أن يقاس بأدبه أدب غيره فهو(صلّى الله عليه وآله وسلّم) مبرئ عن كل معيب وعيب من الآداب المعيبة وقد زكّاه الله عن ذلك بقوله سبحانه: {وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ...}آل عمران/١٥٩، **فقد كان بشوشاً ترى على محياه الابتسامة وطلاقة الوجه مع كل من يلتقي به أو يصادفه لذلك لا ترى أحداً يمل من مجالسته أو محادثته وهذا ما نستطيع أن نستشفه مما روي عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ذلك ممن عاشره من الصحابة أو عن طريق العترة الطاهرة صلوات الله عليهم:**

يقول أبو ذر: كان يجلس بين ظهرانيّ أصحابه فيجيءُ الغريبُ فلا يدري أيُّهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي أن يجعل مجلساً يعرفُه الغريبُ إذا أتاه فبنينا له دكاناً من طين فكان يجلس عليها، ونجلس بجانبيه. ويقول قرة بن اياس: كان إذا جلس جلس إليه أصحابه حَلَقاً حَلَقاً.

أما أنس فانه يقول: كان إذا فقَد الرجل من اخوانه ثلاثةً أيام سأل عنه فان كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زارَه وإن كان مريضاً عاده.

ويقول صاحب كتاب مكارم الأخلاق نقلا عن بعض الصحابة: كان يتجمل لأصحابه فضلاً عن تَجَمّله لأهله.

ويقول جندب: كان إذا لقي أصحابَه لم يصافحهم حتى يُسلّمَ عليهم.

الإمام الصادق (عليه السلام): كان يقسّم لحظاتِه بينَ أصحابه فينظر إلى ذا و ينظر إلى ذا بالسويّة.

و لم يبسط رجليه بين أصحابه قط.

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): كان يداعب الرَّجل يريد به أن يسرّه.

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): كان ليسر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة، وكان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول إن الله يبغض المعبِّس في وجه إخوانه.

أبو هريرة: كان إذا عطسَ وَضَعَ يده أو ثوبه على فيه وخفّض بها صوته.

كان أصبر الناس على أقذار الناس.

ابن عمر: كان إذا صلّى بالناس الغداةَ أقبلَ عليهم بوجهه فقال: **هَل فيكم مريضٌ أعودُه؟** فان قالوا: لا، قال: **فهل فيكم جنازةٌ أتَبِعُها.**

حنظلة بن حذيم: كان يحبُّ أن يُدعى الرجل بأحبّ أسمائِه إليه وأحبّ كناه.

إبن عمرو: كان يكرهُ أن يَطَأ أحدٌ عقِبَهُ ولكن يمينٌ وشمالٌ.

أنس: كان ينزلُ من المنبر يوم الجمعة فيكلّمُهُ الرجل في الحاجة فيكلّمُه، ثم يتقدمُ إلى مصلاّة فيصلّي.

أنس: كان لا يواجهُ أحداً بشيء يكرهُه.

الإمام علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام): كان يحمِّلُ الناس من خَلفه ما يطيقون.

كان يُؤثر الداخلَ عليه بالوسادة التي تحته فإن أبي أن يقبلها عَزَم عليه حتى يفعل.

كان لا يدع أحداً يمشي مَعه إذا كان راكباً حتى يحمله معه، فان أبى، قال: **تقدَّم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد**

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): كان من رأفته **(صلّى الله عليه وآله وسلّم)** لأمّته مداعبته لهم لكيلا يبلغ بأحد منهم التعظيمُ حتى لا يُنظَرَ إليه.

كان يقول: **لا يبلّغْني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أُحِبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليمُ الصدر.**

أنس: كان إذا بايعه الناس يُلَقنهم: فيما استطعتُ.

رابعاً: أدبه(صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) مع النساء:

وكان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يترك أي شريحة دون أن يشملها بلطفه وحنانه واهتمامه لأنه يمثل السماء فلذا لابد أن يشمل الجميع بسلامه وسؤاله عنهم ورعايته لهم ومن هذه الشرائح شريحة النساء التي اولاها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اهتماماً خاصاً لأنها كانت من الطبقات المسحوقة والتي لا يعير لها مجتمع الجزيرة أي اهتمام بل يعتبرها منقصة وعار

ولذلك ينقل الله تعالى عن هؤلاء احتقارهم وازدراءهم للمرأة حيث يقول سبحانه بلسان حالهم: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ. . . ﴾ النحل/٥٨-٥٩، فأراد النبي (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم) أن يغير تلك النظرة عن المرأة ويجعلها شريكة للرجل في بناء المجتمع

حيث يقول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حق أم عمارة بعد انتهاء معركة أحد (لقد كانت افضل من فلان وفلان...) وصار يعدد بأسماء أصحابه ويقدم هذه المجاهدة المؤمنة عليهم لأنها ثبتت معه في المعركة حيث تركه غيرها وولّى هارباً.

ويقول جرير: كان يمرّ بنساءٍ فيسلّم عليهن.

ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): كان يسلّم على النساء ويردُّون عليه السلام.

ويقول أنس: كان يكنّي النساء اللاتي لَهُنَّ الأولاد، واللاتي لم يلدنَ.

كل ذلك من اجل أن يغير تلك النظرة الدونية للمرأة من قبل مجتمع الجزيرة ذلك المجتمع الذي كان يقيم الإنسان على قدر قوته وبطشه ولا ينظر إلى غير ذلك من الصفات والخصائص.

المبحث السادس: مقاطع من كلامه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأدبه ولفظه

أمّا لو رجعنا إلى أدبه وكلامه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لوجدنا العَجَبَ العُجاب وكيف أنّه (صلوات الله عليه واله) يصوغ اللفظ مقرونا بالمعنى ومترابطاً معه بحيث انه يعجز عن الاتيان بمثله فطاحلة الأدب والفلسفة فقد كان النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أستاذ الفيلسوف منذ كان، ودليل الأديب إلى الأبد، لأنّه عرف ما يعرفه الفيلسوف والأديب معاً، وعرف ما لم يعرفاه لأنه رسول السماء وهو العالم بكل شئ علمه بذاك شديد القوى حيث يقول سبحانه وتعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ} النحل/٨٩، وهو الرابط العام بين مظاهر الطبيعة وما وراء الطبيعة، وبين الدنيا والدين، بين الحياة الدنيا والآخرة، فلم يعرّف ما وراء الطبيعة إلاّ بما يهيمن على الطبيعة، ولم يفسّر الدين إلاّ بما يصلح الدنيا، وعبّر عن هذا التكامل الشامل بأقوال موجزة معجزة،

يقول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **(من خاف الله، أخاف الله منه كلّ شي، ومن لم يخف الله، أخافه الله من كلّ شيء).**

(من أحبّ أن يكون أعزّ الناس فليتّق الله، ومن أحبّ أن يكون أقوى الناس، فليتوكّل على الله).

ولو تأملنا في هذا المقطع له (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لوجدنا أديباً لا يضاهيه أديب وفيلسوف لا يصل إلى سبر أغواره فيلسوف، وفكّر في مقدار ما يستشفّ عنه، من سلامة الذوق، وقوة الطبع.حيث يقول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (...فاطلبوا العلم من مظانّه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلّمه لله حسنة، وطلبه عبادة...وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنّه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنّة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاّء، يرفع الله به أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم، ويُهتدى بفعالهم، ويُنتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتها تبارك عليهم...).

فلو حاولت إزاحة كلمة من كلماته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن مكانها، أو استبدال لفظ مسجوع بآخر غير مسجوع، لبدا لك كيف أنَّ السَّجَع في هذه الرائعة ضرورة فنيّة يقتضيها الطبع الذي يمزج اللفظ بالمعنى، حتى لكأنّهما من معدن واحد، فيبعث النثر شعراً له أوزانه وأنغامه، وليس له تكلّفة واصطناعه كما ربما يفعل الأدباء من تكلفة زائدة من اجل إظهار أدبهم بالمظهر اللائق وما ذاك إلا لأنه لا ينطق إلا عن الله سبحانه. ولأنه اخذ عن المولى العظيم (جلّ وعلا) كل شئ فتراه قد برع في كل شئ ووصل الغاية في كل علم.

ولنستمع إليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كيف يصوّر العاقل، ليعطي صورة ودرساً بليغاً لكل احد ويوصل المعنى التام لكل

احد وبغض النظر عن مستواه فلا يحتاج لفهم معنى كلامه صلى الله عليه واله ومغزاه إلى بليغ أو أديب،بل كلامه واضح وهو يمتاز بالسلاسة ووضوح البيان والمعنى لأنه نابع عن الفطرة السليمة التي يتميز بها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لاحظ قوله في وصف العاقل:

(...إذا أراد أن يتكلّم تدبّر، فإن كان خيراً تكلّم فغنم، وإن كان شرّاً سكت فسلم...).

ولاحظ كيف يفسّر الظواهر الاجتماعية ببعضها، ليمنح فكرة وخبرا قل نظيره بل استحال ان يكون له نظير:

(لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أفضل من العقل).

ولاحظ في هذا المقطع كيف يتنبأ عن المجهول ويوجه بانه اذا كان ذاك فعليك بالقران فهو الدواء وهو الهادي الى سبيل الرشاد:

(إذا التبست عليكم الأمور، كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن).

ثم يتوجه الرسول الاكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الى الحقوق العامّة، التي أكّد عليها في كلّ وصيّة صدرت منه إلى أحد، وكلّ عهد عقده لوالٍ، ويظهر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في كلّ تأكيداته على هذه الحقوق، جادّاً في اقامة مجتمع تسوده العدالة والانصاف والتعاون والتآزر والتآخي وهو يريد ذلك ويؤكد عليه مثلما تراه يكره المجتمع المتأرجح، بين حقّ مسلوب وضعيف مطلوب، وما يقدح بينهما من إعصار يلفّ الغاصب والمغصوب على السواء.

حيث يقول في وصيته لمعاذ الذي ولاه عمل في بلاد المسلمين:

(...أنزل الناس منازلهم، خيرهم وشرهم، وأنفذ فيهم أمر الله، لا تحاش في أمره ولا ماله أحداً، فإنها ليست بولايتك ولا مالك...).

ورغم أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رسول دين، يتوقع أن يكرّس أدبه لزحزحة الناس عن الدنيا ودفعهم إلى الآخرة كما هو المتبادر ممن كان على شاكلته باعتباره نبي ورسول يدعو إلى الله والى الآخرة وثوابها ويزّهد في الدنيا وزينتها إلا إننا لم نجده يجمد أدبه على التوجه إلى الآخرة، وإنما وزّع أدبه على حاجات الإنسان كلها، سواء أكانت حاجاته دنيوية أو أخروية، فكان أدباً جمّاً يضيء الدرب أمام الإنسان أنّى سار.

ويبقى أدب الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واسعاً يشمل أرحاب الحياة، دون أن ينسى جانباً أو يهمل جانباً، غير أن أسلوبه يرتفع إلى قمة الجمال والوعي، عندما يتحدث عن الهدف الأعلى لرسالته، وهو التعريف بالله، فإنه الموضوع الذي تخصص فيه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فعرف منه ما لم يعرفه أيّ مخلوق سواه، وعرضه بطريقة فريدة، لو لم يسبقه القرآن، لما كان له نموذج في كل ما صدر عن جميع الأنبياء والصدّيقين، لأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يتناول أعمق المسائل الفلسفيّة، التي تستعصي على أعظم المفكرين، فيخضعها لأسهل العبارات، التي يهضمها أبسط السذّج من الناس، حتى لتدهش لجبروت الفكر، كيف يجعل المستحيل سهلاً سائغاً لا تكدّره صعوبة. فلنستمع إلى هذه الجمل الخالدة، التي لن نسمع نظيرها إلاّ منه أو من تلامذته الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حيث يقول:

(الحمد لله، الذي كان في أوّليّته وحدانيّاً، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة، متكبراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق، على غير مثال كان سبق لشيء ممّا خلق... المحتجب بنوره دون خلقه، في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى...).

المبحث السابع: مقارنة بين كلامه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين كلام بعض ممن سبقه من الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)

وإذا أردنا أن نبين الفرق والبون الشاسع بين كلامه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وبين كلام من سبقه من الأنبياء والمرسلين وهنا نحن لسنا بصدد القياس والمقارنة الحقيقية بين كلامه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكلام غيره فان الرسول الذي هو عقل الكون وضمير الوجود، لا يقاس بغيره مهما بلغ، وإنّما لننضد أمامه قمم الوجود من الأنبياء والمرسلين والصالحين والمصلحين، حتى نراها كيف تتصاغر دونه، ولا تبدو سوى آثار حملت نفسها إليه عبر الدهور، لتعتزّ بقيّة عمرها، بأنّها وقفت خاشعة أمامه لحظات.

فلنستمع إلى هذا النفر القليل، الذين لم يقف إلى جانبهم غيرهم حتى يكثروا.

فهذا سليمان بن داود (عليه السلام) الملك الرسول (صلى الله على نبيه واله وعليه السلام) يتحدث عن تفاهة الحياة، وتداور الأحياء حيث يقول (عليه السلام):

(جيل يمضي، وجيل يأتي، والأرض قائمة مدى الدهر، والشمس تشرق، والشمس تغرب، ثمّ تسرع إلى موضعها

الذي طلعت منه. تذهب الريح إلى الجنوب، وتدور إلى الشمال، تدور وتطوف في مسيرها، ثمّ إلى مداورها تعود الريح. جميع الأنهار تجري إلى البحر، والبحر ليس بملآن، ثمّ إلى الموضع الذي جرت منه الأنهار، إلى هناك تعود لتجري أيضاً).

وهذا المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) ينذّد بالتخلّف البشريّ في حواريه حيث يقول وهو يخاطب اولئك النفر من اصحابه وهم الحواريون فيقول:

(يا عبيد السوء! يهولكم طول النخلة، وتذكرون شوكها، ومؤونة مراقيها، وتنسون طيب ثمرها ومرافقتها، كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة، فيطول عليكم أمده، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها.

يا عبيد السوء! نقوّا القمح وطيّبوه، وأدقّوا طحنه، تجدوا طعمه، ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه، تجدوا حلاوته، وينفعكم غِبّه، بحقٍّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران، في ليلة مظلمة، لاستضأتم به، ولم يمنعكم منه ريح نتنة، كذلك ينبغي

لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا! بحقٍّ أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبّون، فلا تنظروا بالتوبة غداً، فأن دون غدٍ يوماً وليلة، وقضاء الله فيها يغدو ويروح.

بحقٍّ أقولٍ لكم: إن من ليس عليه دين من الناس أروح وأقلّ همّاً ممّن عليه الدّين وإن أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح وأقلّ همّاً ممّن عمل الخطيئة، وإن أخلص التوبة وأناب، وإن صغار الذنوب ومحقّراتها من مكايد إبليس، يحقّرها لكم ويصغرها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم.

بحقٍّ أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله، وصدّقها بفعله، ورجل أتقنها بقوله، وضيّعها بسوء فعله، فشتّان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء! اتخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات. إن أجزعكم عند البلاء لأشدّكم حبّاً للدنيا، وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا.

يا عبيد السوء! لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة، ولا بالثعالب الخادعة، ولا بالذئاب الغادرة، ولا بالأُسد العاتية، كما تفعل بالفراس، كذلك تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون، وفريقاً تجدعون، وفريقاً تغدرون بهم.

بحقٍّ أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم، وقد فسدت قلوبكم، وما يغني عنكم: أن تنقّوا جلودكم، وقلوبكم دنسة؟ لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيّب، ويمسك النخالة، كذلك أنتم، تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم.

يا عبيد الدنيا! إنّما مثلكم مثل السراج، يضيء للناس ويحرق نفسه.

يا بني إسرائيل! زاحموا العلماء في مجالسهم، ولو جثواً على الركب، فإن الله يحيي القلوب الميّتة بالحكمة، كما يحيي الأرض الميّتة بوابل المطر).

هذه كانت بعض أقوال الانبياء والمرسلين ونحن نقول كلامهم نور وحكمة وضياء للمسترشدين فهم عباد الله الصادقون وانبياءه المنتجبون لا ننكر ذلك ولا ندعي شيئاً إلا إننا نقارن بين المقولتين وبين النورين والحكمتين ونشاهد الفرق العظيم والبون الشاسع بين كلام الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين كلامهم (عليهم السلام) ولو شئت فراجع كلام الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واقرأ ما شئت من روائعه هنا أو في غيره، تجده فوق أن يقارن بكلمات هؤلاء الأنبياء أو الأدباء أو غيرهم، جميعاً أو أشتاتاً.

فلو كرّسنا نتاج الإنسانيّة كلّها، ووضعناه في كفّة، ووضعنا نتاج الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في كفّة، لرجح الثاني، كمّاً وكيفاً، إذ ليس في الأدب الإنساني كلّه هذا المقدار الذي خلّفه النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من روائع الفكر السليم، والمنطق المستقيم، في مثل هذا الأسلوب الفريد، وليس في الأدب الإنساني كلّه، ما يتجلّل طابع الصدق والإخلاص، بمثل ما يتجلّله أدب الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذو خاصة نادرة، هي أن أدبه بلغ من قوّة التعبير حدّاً، لا يتمالك القارئ أن يلقي نظرة على سطوره، دون

أن يرى قلبه ينتفض على الورق، ويرمقه خلف كلّ كلمة، كفّاً تلوّح وعيناً ترقب، فكأنّ كلماته مرايا تعكسه بلحمه ودمه، وبكلّ تحفّزاته وتحفّظاته، وبشدّة تحرّقه لإنقاذ المعذّبين، ولهفة تطلّعه إلى إرشاد الضالّين.

وهذه الخاصة، جعلت لأدبه قوّة معجزة في الهيمنة على النفوس، حتى لا يقدر أعتى الناس إلاّ أن يخشع له ويلين، لأنّه أدب نبع من صميم ضمير كان منطلقاً لأخلص النوايا الإنسانية النبيلة، وتدفق من قلب رجل، أخلص للإنسان أكثر من أيّ إنسان، ووقف نفسه لخدمة الإنسان كما لم يقف إنسان لخدمة نفسه، فلم يكن موضع اعتراف المؤمنين به فحسب، وإنّما أصبح موضع ثقة أعدائه الذين صعقتهم عظمته، ولكنهم لم يقووا على حبّه فأبغضوه، حتى لم يبق في العالم إنسان واعٍ يشكّ في أنّه أحكم الناس، أو أجدر الناس بزعامة الناس.

ومهما نبغ الأدباء فأحسنوا، وحلّقوا فتعالوا، واندمجوا في أديب واحد، فأنّى له أن يطمح إلى ذلك القلب المفعم بالإيمان، وتلك النفس الجيّاشة بالخير، وهذه الحكمة البالغة، التي لا تزلّ ولا تزيغ، حتى يطمئنّ الناس إلى صدقه وصوابه، فيعترفوا بكلّ ما يكتب أو يقول، بلا نقاش ولا تفكير. فالفارق بين من يقول فيحذر منه الناس، وبين من يقول فيسلّم له الناس، هو أن الأوّل لا يصلح هادياً ولا قائداً، والثاني لا يصلح إلاّ هادياً وقائداً[1].

نعم هكذا هو النبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بل وأكثر من ذلك فكلامه نور ترى العطر فيه والمسك يتقاطر من جوانبه

---

١) الكلام مقتبس من كتاب سيرة نبي الإسلام استعنت به لحلاوة اللفظ وجلالة المعنى الذي تضمنه فاقتبسته منه.

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) كيف لا وهو منبع وفيض الحكمة والعلم والإيمان وكيف لا يكون سيد الأدباء ومؤدبه الله جلّ وعلا ذكره يقول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (**أدبني ربي فاحسن تاديبي**) فهو أديب السماء ومن كان مؤدبه ربه فهل لأحد أن يقارن بينه وبين غيره ممن أدبه البشر ولذلك ترى الألفاظ تخرج من فيه وكأنها مملوكة له يوظفها كيف يشاء ويصوغها بأي شكل أراد فهي له مطيعة ولأمره مستجيبة تسير معه كيف يريد ومتى يريد لأنه مالكها وسيدها وسابر أغوارها فصلوات الله عليه وآله وسلم.

وبعد نهاية المطاف نقول نحن مهما قلنا ومهما تكلمنا في اخلاقه وشؤنه المختلفة (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأننا لا نصل الى حقيقة كنهه لانه اوسع من ان يحيط به احد فهو بعيد المنال وجبل شامخ لا يرقى اليه الطير وينحدر عنه السيل كيف لا يكون كذلك وهو الذي ختم الله تعالى به رسله وارسله الى الناس كافة العربي والاعجمي الاسود والابيض بشيراً ونذيراً فصلوات الله عليه وآله ولا يسعنا إلا أن نقر بعجزنا وتقصيرنا في اعطاءه حقه ولكننا نقول ان مالا يدرك كله لا يترك كله بل نعمل ما في الوسع طالبين بذلك رضا الله سبحانه وتعالى وبر المصطفى(صلّى الله عليه وآله وسلّم).ولله الحمد أولاً وأخراً على ما أنعم به علينا وألهم بفضله وتحننه

ونختم كلامنا هذا عن المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بما قرضّه به حفيده زين العابدين (عليه السلام) حيث يقول:

اللّهمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ

وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ، كَمَا نَصَبَ لإِمْرِكَ نَفْسَهُ، وَعَرَّضَ فِيْكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكَاشَفَ فِي الدُّعَآءِ إِلَيْكَ حَامَّتَهُ وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أَسْرَتَهُ وَقَطَعَ فِيْ إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ وَاقصَى الادْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الاقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ وَوَالَى فِيكَ الابْعَدِينَ، وَعَادَى فِيكَ الاقْرَبِينَ، وَأَدْأَبَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ وَأَتْعَبَهَا بِالدُّعَآءِ إِلَى مِلَّتِكَ وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لأَهْلِ دَعْوَتِكَ، وَهَاجَرَ إِلَى بِلاَدِ الْغُرْبَةِ وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ،

وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ إِرَادَةً مِنْهُ لاعْزَازِ دِيْنِكَ، واسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ، حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ، وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أَوْلِيآئِكَ، فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ، فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. اللَهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتَّى لاَ يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ وَلا

يُكَافَأَ فِي مَرْتَبَة وَلاَ يُوَازِيهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نبيٌّ مُرْسَلٌ، وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ أَجَلَّ مَا وَعَدْتَهُ يَا نَافِذَ الْعِدَةِ يَا وَافِيَ الْقَوْلِ يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على القديس الطاهر محمد وآله الاطياب وعجل فرج آل بيت محمد يا الله يا الله يا الله انك سميع مجيب والحمد لله أولاً وأخراً على ما أنعم به علينا من الإيمان ومعرفة أهل الحق والكون معهم بفضله وتحننه ورحمته واسأله جلّ وعلا ذكره أن يتقبل منا هذا الجهد البسيط طلباً لمرضاته وبراً لنبيه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انه نعم المولى ونعم النصير.

المـصــادر

أولاً: كلمات الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

ثانياً: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

ثالثاً: معرفة سيرة نبي الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

رابعاً: الصحيفة السجادية.

خامساً: مجالس ليالي عاشوراء.

سادساً: حياة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أحاديث الشيعة.

سابعاً: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

الفهرس

مقدمة لجنة البحوث والدراسات ..... - ٣ -

المقدِّمة: ..... - ٥ -

المبحث الأول: النبي الأكرم محمد (ص) وطبيعة المجتمع ..... - ٨ -

المبحث الثاني:رضاعته وتربيته ونشأته ..... - ١٧ -

المبحث الثالث: تجارته وزواجه من خديجة ..... - ٢٠ -

المبحث الرابع: وحدة الهدف ..... - ٢٦ -

المبحث الخامس:آدابه وأخلاقه (ص)..... - ٢٩ -

أولاً: أدبه (ص) مع ربه وخالقه سبحانه: ..... - ٢٩ -

ثانياً: أدبه (ص) مع نفسه: ..... - ٣٢ -

ثالثاً: أدبه(ص) مع أصحابه: ..... - ٣٤ -

رابعاً: أدبه(ص) مع النساء: ..... - ٣٧ -

المبحث السادس: مقاطع من كلامه (ص)..... - ٣٩ -

المبحث السابع: مقارنة بين كلامه (ص)..... - ٤٤ -

المـصــادر..... - ٥٣ -

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com

www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net